

المجلة العلمية

مجلة أدبية علمية نائية

(تصدر مرتين في الشهر)

﴿ الجزء الثاني عشر — السنة الاولى ﴾

﴿ مصري ١٥ أكتوبر سنة ١٩٩٩ الموافق ١٥ جماد الثاني سنة ١٤٢١ ﴾

(الامر وسفر بذيتها)

تكلمنا قبلا في هذا الموضوع في احدى المجلات العربية والآن بما ان العطلة المدرسية قد انقضت والمدارس قد فتحت ابوابها لقبول الطلبة راينا ان نعود لهذا الموضوع فنقول :

جبل الله قلب الوالدة من معدن الحب باكسير الرحمة ثم انقضه قليلا من التربة الارضية الحيوانية واعاضه عنها باثير الخنو والرافة فاهلها بذلك للقيام باجل خدمة وكرسها لمباشرة اعظم الاعمال الا وهو تربية رجال المستقبل ونسائه ولا حاجة لوصف ماتمانيه الوالدة بانشاء اولادها وما

تقاسيه الام من المشاق سهرًا على حفظهم وتقدم نحوهم عقلا وجسمًا فهذا
أمر قد أدركه الجميع اما بشاهدتهم والديهم اوباختبارهم اياه في أولادهم
ثم ان احتياج الطفل الى حسن المعاملة ولين الجانب لا يقل عن احتياجه
الى اكثر باقي ضروريات حفظ وجوده ولذلك نرى بان الاولاد الذين
يحرمون اعتناء والديهم بهم والاغتذاء من مورد خبرها الصافي العذب
يذبل غصن حياتهم وتنفش على جباههم آي المذلة وسطور انكسار
القلب فيظنون دائماً تأقنين لا بسامة مشتاقين لاستماع كلمة لطيفة يملها
الحنو حتى اذا سمعوا يوماً لفظة تحجب أو نالوا على جباههم الضئيلة قبلة
اشفاق عادوا فرحين مبتهجين كمن فاز باعظم غنيمة وما ذلك الا لان
الانسان يحتاج لقلب محب يميل اليه وينعطف عليه وهو يدرك ذلك
الاحتياج منذ نعومة اظفاره ومن المسلم فيه الغير محتاج الى برهان شدة
تعلق المرء بامرئيهتم به ويزداد تعلقه هذا بازدياد الاهتمام والتعب ولهذا
نرى بان الوالدة تكون أشد تعلقاً بالولد واكثر انعطافاً عليه من والده حتى
متى ترعرع امامها وشب تستبشر بقرب حلول الاجل الذي فيه تحصد مازرعته
يدها فيتسع حينئذ لديها افق جديد من الامال بخمن الاستقبال وبان
ابنها الذي لم تصل به الى ذلك العمر الابعماناة شق النفس وتكبد عرق القرية
سيفها حنواً ومحبة ماسهرت بتربيته الليالي وصرفت باعاليه السنين
والاعوام فهي اذا ضئيلة به حريصة على شاهده متعنية لو وهبت اجنحة
لتظلمه بها كيفما تحرك وقاية له من كوارث الزمان ونوائب الحداث .

وعند حلول اجل الفراق والبين لا يضطرار الولد الى مغادرة البيت
الذي نشأ فيه سعيًا وراء الارتزاق أو طلباً لتحصيل العلم فحدث عن يأس

الام ولا حرج اذ نشعر ان قلبها يتقطر وعينها عيوناً تتفجر متسائلة : هل يعود اليها ذلك الحبيب الذي اوقفت حياتها خدمة حياته وضحت راحتها في سبيل راحته هل يرجع اليها ذلك العزيز الذي تودعه وهو صحيح الجسم نشيط العزم بصحته ونشاطه أم هل يظل متذكراً حقوق الامومة ومعترفاً بقيمة محبتها الوالدية فضلاً عن قيمة اتعابها المادية عليه ام سيرى البعد قلبه ببال الاهمال ويدمل البين فؤاده بدمال النسيان

مهلاً أيها الام المسكينه لانكر عليك اهمال ولدك لك ونسيانه اياك بعد مغادرته لك ان كنت أنت في ماضي حياتك لم تتوفقي لاشغال حيز ادبي في قلب ابنك وعواطفه ولم توصلي الى التأثير على فؤاده ذلك التأثير المعنوي المجرد عن للمادة الذي لا يقوى عليه تغيير المسكان والزمان ولا يضر به بعد ولا يصغره توالي الايام. فانت تجنين اثمار جهلك المرة واعلمي ان ذلك الوند الذي كان قليل الادراك عديم التبصر سيندرك عندما يتقدم بالسن ماجريات طفوليته ومعاملة والدته له فيمرضها على محكمة ضميره تند بلوغه درجة التعقل وحصوله على خاصية الانتقاد فيقيس اعالتك له باعالة اقل الحيوان مرتبة اصغاره ويزين اعتناك المادي اعني بمطعمه ومشربه وملبسه بميزان اطعام طهارة السوق اياه وسقي سقائي الزقاق له وكسوة خياطي الحوانيت لجمسه فتخف حسنااتك هذه وزناذيرها طبعية ضرورية لا كبير فضل لك بها عليه

اما انت ايها الام العاقلة الفاضلة التي قد فهمت حقيقة واجباتك وقت بها قياماً حسناً ليس بحسن الخدمة المادية فقط بل بخنوك وانعطافك آن الحنو والانعطاف فجعلت نفسك رفيقة لولدك شفوقة عليه اذا تألم عزيمته

دون { تدليع } وان اذنب عاقبته وانت تألمين ساعة عقابه غير مظهره
 حقاً ولا تشفياً ولا قساوة واذا بكى لامر يبكيه لم تسكتيه بوعود فارغه
 ولم تخفيه باوهام باطلة فجعلته يعتقد قصاصك عدلاً وكلامك حقيقة
 فيعرف بهذا حقيقة المعرفة ماهية الذنب وحسن العمل ويثق بصدق
 كلامك ويتحقق صحة وعذك ووعدك ويدرك حكمتك فيمتبرك اعتباراً
 دائماً ويملك من فوائده محلاً سامياً لن يشغله غيرك ابداً في حالتي البعد
 والقرب والحل والترحال خصوصاً اذا علمت ان نشاطه افكاره الولدانية
 فكنت تصغرين نفسك كي تتمكنيه من اطلائك على كلما يدور في خلده
 ويفتح لك قلبه بحرية تامة فيبقى محافظاً على تلك الحطة التي دربه عليها
 وعودته على انتهاجها وفضلاً عن ذلك فان الانسان مهما تقدم جسماً وعقلاً
 وعظم فهما دروية يظل محتاجاً لمن يثبه الشكوى وقت عسره ويبشره بالسرور
 ان يسره والى هذا يشير الشاعر بقوله

ناء عن الاهل صفر الكف منفرد كالسيف عري متناه عن الخلل
 فلا صديق اليه مشتكى حزني ولا انيس اليه منتهى جزلي
 فالي من ياترى يروح بضيقه الذي يجر عليه شماته الشامت ومن يبشر
 بسرروه وهو ينتج حسد الحاسد في هذا العالم عالم الاغراض والغايات
 كيف لا وهو يثق بان فلان الذي هس في وجهه وبش عند لقياد لم يدفعه
 لذلك سوى امله برمح ناله منه او خدمة يطلبها اليه فيرى عندئذ بان لا صديق
 حميم له سوى تلك التي ربه ولا قلب محب يلتجئ اليه سوى ذلك الفواد
 المشفق فيشعر عند كل خطوة بخطوها في غربته بشدة احتياجه لارشاداتك
 ونصائحك فيعلم حينئذ قيمة ما فقدته بافتراقه عنك ويعمد الى الاستعاضه

عن المشاهدة بالمراسلة في طلبك على مكنونات ضميره وما عمل أو ما ينوي عمله ومما يرهب وعما يتجنب فتكوني بازائه كالملاك الحارس يرافق ذكرك حركاته وسكناته حتى إذا عن له يوماً الحيادة عن طريق الواجب يتصورك امامه فيتنجب كل معرة ومفسدة خشية ان يريك بالنعاسة والشقاء وخيفة ان يسقط من اعتبارك

فبناء على ما تقدم لا وجه لحذر الام من فراق ولدها لها فان كانت قد عرفت في ماضي حياتها ان تتخذ في عواطفه مركز الامومة الحقة فهو يزداد بالبعد اعتباراً لها واعترافاً بفضلها شأن زيادة قيمة المفقود بعد فقدته وان كانت لم تؤثر في شعوره ذلك التأثير الادبي القوي فتكون نسبتها اليه متساوية قربت منه أم بعد عنها بل ربما محال البعد بعض قساوة الحقيقة فيكون الفراق الذي ابعد الجسمين ادعى الى اتحاد الروحين بحيث ينسى الولد تقصير والدته فيريه تصوره اياها اكثر استحقاقاً للمحبة والاعتبار لان البعد على الذاكرة نفس تأثيره على الصور والمناظر الافقية فان الصورة أو المنظر المشاهد عن بعد يظهر بمظهر اجمل من مظهره عن قرب اذ يدور شكلاً ويتألف هيئة باختفاء الخطوط المعترضة والنقط المستهجنة التي تضعف من جماله وكذلك نكون الحال في تصور المفارق عند تأمله بمن فارق اذ يحو البعد المتناثر من الطباع ويظهر المتأمل فيه بمظهر يكسبه زيادة في الكمال لانه كما لا يخفى يوجد في الافق العقلي ما يوجد في الافق الطبيعي اخيلة تخفي الملامح المادية والزوايا الحادة والاحرف الناتئة فتجمل المنظور اليها اكثر رونقاً وابهى جمالا

اما اذا كان منع الوالدات لاولادهن من السفر هو لحشيتن من
 تجرع غصص البعاد ولوعة الين فهذا أمر لم يدفعن اليه محبة اولادهن
 بل محبة ذواتهن التي يجب ان تضحي عند صالح البنين وترى في زوايا
 النسيان اذا وقفت كحجر عثرة في سبيل نجاحهم وكلما يوول خيرهم
 وفلاحهم ولقد تهادى هذه المحبة العمياء ببعض الامهات الى حد يجعلهن
 يقتلن لبنين احب اليها ان تراكم بقربنا متسولين من ان نسمع انكم
 صرتم ملوكا وانتم عنا بعيدين . جاهلات بانهن اذا وقفن بمخاوفهن حازرا
 حصينا دون سفرهم فابقينهم امامهن مغلولي الايدي مكترفينها غير
 قادرين ان يخطوا خطوة الى الامام يقتلن بذلك في اكثر الاحيان ارادتهم
 . مما كانت قوية ويضحون نشاطهم وهمتهم على هياكل الاوهام الباطلة
 فيقهقرنهم راجعين الى زمن الطفولية اذ كانوا اكلاء عليهن ولا يخفى ما يجلبن
 بذلك عليهن من الاضرار وهن يحسبن انهن يحسن صنعا فيمنون بالانانية
 ويعيشون بلا شخصية ويظنون عديمي النفع لذواتهم ووالداتهم معا . هذا
 اذا لم تلغل بهم معارضتهن هذه وعدم تمكنهم من نوال امانتهم تعلما او ارتقا
 الى الكسل والخلول حتى لقد يحملهم بآمهم الى تجنب السعي والاهتمام فلا
 يتقدمون بالبيت الا في حب الذات وطلب كلما يوول لرقاتهم وتنعمهم عوضا
 عن ان يكونوا اعضاء عاملة في نفع البيت وتقدم شؤونه والاخلاص
 بخدمته بل يتصورون ان كل فرد من افراده انما كرس لخدمتهم فيصرون
 سريري الغضب شديدي الالوم محرضين بمطالبهم جائرين بحكمهم لا يعلمون
 للتعب قيمة لكونهم لم يذوقوه ولا يدرون للمشقة من ثمن لكونهم لم
 يعانونها وبهذا تزداد بهم محبة الذات الى درجة تمنحو منهم كل حاسة

شريفة خارجة عن دائرة ذواتهم المقدسة فلا يعودون يشعرون بحجة
والديهم ولا بمودة اخوتهم

فعلى الام العاقلة والحاله هذه ان لا تبدي أقل معارضة في رحيل
أولادها عنها متى اقتضت الضرورة لذلك وان كان لديها عذر ما فلتعمل
ما يوسعها لملاقاته والا فالتسليم لمشيئة الباري عز وجل اخرى بها وأولى
متمزية بامل اللقاء الذي لا يعلم حالوته الا من فارق ولاقى

﴿ ليبريا او جمهورية عبيد اميركا المتحررون ﴾

هي بلاد واقعة على الجهة الغربية من شطوط افريقيا يسكنها العبيد
المتحررون من اميركا اولئك العبيد الذين خرج اباؤهم بقيود الاسر
وسلاسل العبودية من نفس هذه البلاد فماد اليها الابناء متحررين لتأسيس
هذه الجمهورية الحرة على مبادي الاخاء والتعاون

قد ظن كثير من العقلاء ان العناية الالهية قد خولت بحكمتها
هؤلاء الزنوج المتحررين تهذيب اخوانهم وادخال المدنية والعمران
بمواطنهم الاصلية ثم مرت عليهم الاعوام دون ان يسمع لهم في عالم
السياسة صوت ولم ينم لهم على الالسنه خبر فحسب البعض ان جمهوريتهم
لم تنجح ورمى البعض رجالها بالكسل والخمول وقلة الحيلة جاهلين انه
لا بد من مرور الزمن الطويل على المبادي قبل ظهور نتائجها المنتظرة
فالبذور تلقى في اثلام الارض المفتوحة فلا يبدو لها من اثر في اول الامر
بحيث تستوي لدى الناظر الحقول المزروعه بغيرها التي لم ترزع الى ان
نهض يوماً فترى تلك الخطوط الخضراء بارزة على سطح الغبراء بعد ان

تكون قد ضربت اصولها فيها والمباني ايضاً كذلك فانها تدخل انلام الافهام
دون ان يبدو تأثيرها الا عندما تأخذ بمجامع القلوب فتؤهل همم الرجال للقيام
بما توجبه عليهم بعد ان تكون قد غرزت في اميالهم ومشاربهم
واليك الآن ماقاله عنهم العلامة الفرنسية اوي المسدق الدكتور
تيارسيان في كتابه ميموار دون بالينييه ،

هل يتمكن هؤلاء السود المتحررون من تحسين بلاد آبائهم وهل
توجد عندهم الوسائط الكافية للقيام بهذا المشروع ؟ اكاد لأصدق .
فالكل يعلم كم يضر بالصحة مناخ تلك الشطوط التي اتخذوها موطناً لهم
فالرجال البيض الذاهبون الى هناك طلباً للارتزاق لا يصادفون في اغلب
الاحيان سوى الموت الزوام وهكذا كان الحال مع السود لما قدموا
اليها من امركا بعد تحريرهم اذ لابد للمهاجرين الى تلك الشطوط
أن يؤدوا الجزية للهواء من صحتهم فيموت اكثرهم وخصوصاً فاسدو
الاخلاق منهم

هذا ولا شك هو الحاجز الاكبر الواقف في سبيل تقدم ليريا والممانع
لازدياد اهلها وهناك موانع اخرى اهمها الفقر وقلة الاسباب
اما اذا كانت الحكومات الاوروبية تنظر بعين الاهتمام الى هذا الشعب
الفتي او اذا كانت تريد ان تسعفه ليبتني لنفسه عمارة بحرية ويقوم بنفقات
التجارب الزراعية ويتمكن من جعل كلمته نافذة ليجترمه متوحشو الزوج
القاطنون في داخلية البلاد فلا بد من ان يتوصل الى الوقوف في مصاف
الامم المتقدمة ولكن اني لنا مطالبة امم اوروبا بعمل خيري مجرد عن
الغاية الشخصية ومطالبة كهذه هي كثيرة عليها بل اكثر من الكثير

في النجاح رهين الثبات ورباطة الجأش

سيدتي صاحبة مجلة العائلة الغراء

اطلعت على مقالك لما اذا نمجبط نحن حيث ينجح الغربي والمقاتلين
المحررين بقلم المراسلين الاديبيين فاستحسنها جميعاً ورايتها كحلقات سلسله
متصلة بعضها يتم كل منها ما فرط عن الاخرى غير اني لم ارفيها
بياناً صريحاً لاهمية الثبات في الاعمال ورباطة الجأش تجاه الصعوبات مع
ان الاختبار قد اراني كما قد ارى الجميع ان سبب تأخر الشرقي في اعماله
قلة ثباته وعدم صبره على الموانع

فالغربي لا يقدم على عمل قبل ان يتبصر فيه ويتدبره ويدرس كل
متعلقاته ومتى باشره ثبت فيه لا يزغزع عزيمته مانع ولا يزحزحه عن
مقصده صعوبة بل هو يسير في طريقه الهويناً سيراً أكيداً وان حبطت
مسااعيه درس اسباب حيوطة برباطة جأش دون ان يتوقف عن العمل
ومتى توفى لمعرفتها تجنّبها وبهذا لا بد له من الوصول الى الغاية التي يري
اليها مصداقاً لقول الشاعر الحكيم كل من سار على الدرب وصل لان
ارادة الانسان الثابت لا بد ان تغلب على كل الحواجز التي تقف دون تنفيذها
اما الشرقي فيندر اقدمه على امر بعد التروي والتبصر فهو انما زاول
عمله على سبيل التجربة ويبدأ بعمله وهو ينوي العدول عنه متى رآه مغيراً
لما يتصوره فهو اما انه يصادف من الظروف كل التسهيلات ويخدمه التوفيق
فينجح ويكون نجاحه اقل من نجاح الغربي لو آتحت له نفس الظروف
ونفس التوفيق في ذات العمل او ان مانعاً او صعوبة او خسارة لم يكن
يحسب لها حساب تقف في وجهه فتذوب عندها ارادته الضعيفة الباردة

وحينئذ يرى هبوطه بمنابر مكبرة ويستعظم مصابه فينفر من عمله بلاترو
ويتركه كما اقدم عليه بلا طويل افكار
هذا ما عين لي في هذا الباب وساعد الى هذا البحث مرة أخرى
اذا وجدت لذلك وقتاً {١٠١}

(الافكار والالفاظ)

الفكر هو وظيفة عقلية يقوم بها الدماغ غايتها تمكين الانسان من
ادراك شيء او اشياء لا تكون واقعه تحت الحواس ساعة ذلك الادراك.
والافكار تكون اما في الماديات او في الامور والكائنات المجردة عن
المادة. فالافكار المادية تكون في المراتب والمحسوسات التي حولنا او في
علاقتها بها والافكار المجردة موضوعها القوى او الاشياء الغير مادية
كاللوهية والروح والازلية والفلسفة وما شاكل
ومن البديهي الذي لا يحتاج الى برهان ان الانسان متى تفكر في
شيء غائب عن بصره فهو يرى ذلك الشيء بعين التصور اما مطابقاً لحقيقته
او مقارباً لها اذا كان قد راه قبلاً بالعين الباصرة واما خيالياً محضاً اذا كان
قد عرفه سماعاً فقط ولايضاح يضرب امثالاً:

اذا عن لرجل يته وهو غائب عنه فهو يراه بعين التصور كما هو في
الحقيقة. واذا ارادت سيده حصر فكرها في حفلة كانت قد حضرتها فهي
في ساعة فيها تفكرها ترى اهم وقائمه كجاراتها باصرتهم تماماً او تقريباً واذا اراد
شخص ما ان يفكر في مدينة باريس دون ان يكون قد رآها فهو يتصور باريس
خصوصية خيالية مطابقة لما بقي في نفسه من الاثر عند سماعه اوصافها

وقد يمكن ان نكون باريه مشابهة ولو بعض الشبه لباريس الحقيقية
ومتى كانت افكارنا بعلاقتنا في احد الامور المادية فلا يتم لنا الافكار
الا بشعورنا بذلك الشيء شعوراً خيالياً كما لو اردنا التفكير بولية كذا قد
حضرنا فلا بد لنا وقت الافكار ان نشعر باللذة التي شعرنا بها ساعة الاكل
اما اذا كان موضوع افكارنا الكائنات الغير مادية والصفات المجردة
فلا يمكننا تصورها الا متى كانت مقرونة باثر مادي فاذا اردنا ان نفكر
في الروح مثلاً فلا يمكن ان يحصل الفكر مالم نتصور تأثير الروح او
فعالها او حالة الجسد بعد تجرده منها وكذلك اذا اراد انسان التفكير بالشجاعة
والكرم فلا يتم الفكر مالم يتصور شخصاً شجاعاً او كريماً او على الاقل
ميدان صراع وقتال او مجموع هبات تمتد لها الايادي

نتج مما تقدم انه لا يمكن للعقل ان يؤدي فكراً دون ان يقرنه بصورة
تأثيراته المادية خصوصاً اذا اشغلناه بكثير من الافكار كترتيب مشروع
نسبي القيام به او مقال نود ان نلقيه على آخرين او إيجاد حجة نريد ان
نقنع بها خصوماً او تحرير مقالة نود ان نبث فيها آراء خطرت لنا في
كل هذه الاحوال يستحيل علينا تنسيق هذه الافكار مالم نتصورها
بصورها المادية او على الاقل بصور احرف اسمائها الهجائية والايضاح
نضرب مثلاً: اذا خطر لك فكر ركوب العرببة بقصد التزهة فانت تصور
العربة والمنزهة تصوراً اما سطحياً تكاد لا تشعر به واما حاداً يكاد يكون
محملاً وذلك بمقدار اهتمامك بذلك الفكر او شوقك الى اتمامه واذا اعتمدت
على كتابه تحرير ما فانت تجمع الفاظه وترتب عباراته في ذهنك وفي اثناء
ذلك الجمع وذلك الترتيب انت تصور الاحرف في مخيلتك

هذا ومن الممكن ان تخطر لك صور الاشياء او صور احرفها حين
افتكارك بتلك الاشياء وانت لا تشعر فتكون غير واضحة بحيث ان هذا
الامر يقع دون ان تنتبه اليه

غير ان من الناس من يعرف اكثر من لغة او لغتين ولهذا عن لنا

اقترح

هو هذا : اذا كان الانسان يعرف لغتين او اكثر ففي اي لغة يفكر؟
فترجو حضرات الكتبة الافاضل ان يخوضوا عباب هذا الموضوع
المهم ويتحفونا بما تجود به قرائهم كما تكرموا علينا بارائهم الصائبة في موضوع
« لماذا نحبط نحن حيث ينبغي العربي » الذي لم نغلق باباه بمد

(درر شعرية)

آخفا حضرة الاديب الفاضل محمد افندي علي سعودي نسخة من
هذه القصيدة الغراء التي نظمها صهره الاستاذ الاعظم فقيد القلم والقصاحة
والادب المرحوم الشيخ علي الليثي في حفلة حضرها الخديوي المرحوم توفيق
باشا في مدينة حلوان وفي القصيدة اشارة الى جمعية مساعدة الفرقى باسبانيا
التي تالفت في نفس الحفلة سنة ١٣٠٩ هجرية

ترعى الظباء وترى الاسد في آن	تبت الخزامى ضحى في سفح حلوان
كانما السفح من امن غدا حرما	فلا ترع به امرب غزلان
تمشى الجأذر فيه وهي رافلة	مثل الطواويس في تنويع الوان
حور حرائر لولا هيبه عظمت	لهام فيها فؤاد غير ولهان
يمشون فوق كتيب الرمل في مرج	وللجمال جلال يرهب الجاني
اذا نشرن شعورا صرن في حلك	لولا المحيما لفضل المغرم العاني

سر ياخلي وغض الطرف محترسا
 اياك تدنو من الآرام ترم بما
 واستبق نفسك وارفق بالفؤادولا
 دع التفرل في شمس وبدر دجي
 عزيز مصر الذي اعتر الزمان به
 يرعى الزمام بارض النيل منتظما
 ولى المحامد فاستصغى الولاءله
 فيارعى الله انسان الزمان فكم
 روح الملائك في جسم الملوك على
 يرعى برفق رعاياه ويرشدهم
 وقد اقرؤا بما اولاه من نعم
 فانظر الى بهجة الدنيا بطلاته
 يوم به الناس من بشر قد اقتسموا
 كل يود لو الخضراء تمنحه
 لكنهم سعدوا في حسن زيتهم
 لاغرو فالناس اتباع لسيدهم
 لزال يهدي ويهدي كل محمدا
 محمدا في معاليه وسؤدده
 يستمطر الغيث من هتان راحته
 ممعنا بسنا انجبال دولته
 حتى تنال به الغايات من امل

على فؤادك ان يصلى باشجان
 بين الجفون فكم اودت بانسان
 تطعم هواك وخذ نصحي باحسان
 وخذ بنا في حديث المفرد الشان
 منذ قام بالامر يرعى خير اوطان
 في عدله ثغر دمياط كاسوان
 والحب صير احرارا كعبدان
 عمت اياديه من عان واحيان
 نهج السلوك علا في خير ابان
 الى العلا رفق آباء بولدان
 وقابلوه باخلاص واذعان
 في مصر والثغر واشهد يوم حلوان
 صفو السرور وزانوه باتقان
 زهر الدراري فيهديها لايوان
 وساعدوا متدى الفرقى باسبان
 وقد دعاهم الى عرف وعرفان
 من الثناء ويسدى غير منان
 سامى الجناح موقى عين معيان
 على صروف الليالي خير معوان
 وشمس رادته العليا باحسان
 ويغبط العام صفو المقبل الثاني

ربع ساعة على طنف { بالكون } بالموسكي

خرجت يوماً من غرفة شغلي الى طنف مشرف على شارع الموسكي
لاروض أفكاري وأرتاح من عناء العمل فجلست على مقعد ونظرت الى
الشارع نظرة عامة فرأيت الرجال تسابق الرجال والذاهيين يزاحمون
القادمين والكل يتقي العربات التي تنهب خيولها الارض ذهاباً وإياباً أو
يتنحى من طريق الدراجات التي ملأ صفيها الاسماع أو يتحمل مكرها صدمة
مشاة مسرعين فيسير تارة في وسط الطريق ويمتلي تارة الرصيف وقد
ارتفعت الجلبة والضوضاء واشتركت أصوات حوافر الخيل بهتاف سائرها
الذين يجرون امامها حفاة الاقدام مطرزي الملابس واضيف صراخ سائقي
المركبات لفرقة سياطهم الطويلة وصاح تركي بالسلام على أرمي وتهدد
أوروبي ذلك الوطني وتشاتم عربي وأفرنجي وإلاكم سوداني وزنجي
وابتسم رب مخزن لقادم وأكثر آخر من الاقسام لمساوم وعلا على صوت
الجميع نداء باعة المرطبات وصراخ حملة الفاكهة والقوم في اختلاط واختباط
وهرج ومرج. حينئذ تشتت أفكاري فخلت نفسي امام أحد أنهر لبنان
العظيمة وقد تلاعب الريح بأغصان الاشجار التي على ضفتيه فاختلط حفيفها بهدير
الماء وكان منهما جلبة ترتاح لسماعها الاذن وتبسط النفس ويتسع الصدر
ولكن شتان بين أنهر لبنان ونهر الموسكي فانهر لبنان تفيض على
سكانه بالخيرات والبركات فتهمهم الرزق وحاجيات الحياة دون ان تضطهرهم
في سبيل نوالها الا لاستخدام قواهم البدنية لا الى استخدام الحيلة والخداع
والكذب كما هو شأن أغلب سكان { نهر } الموسكي. وانهر لبنان تنصرف
منه الى البلاد قوة انماء نحيها أما نهر الموسكي فهو المصرف الذي تحول

به ماء حبة البلاد فيجرف نضارها الى اوروبو تاركاً لاهاليها خرقاً بالية
تسى في بادي امرها قטיפه واجواخاً ثم لا تلبث بعد مشتراها بما عز وغلا
ان تلقى في زاوية النسيان عملاً باوامر المودة التي مصدرها حوانيت
اولئك الفرنجة الجالسين على سرائر العظمة مستوزرين جهل اهالي البلاد
وقله ترويههم ولكن مالنا ولذلك اذ ليس غرضي الان البحث في الاقتصاد
السياسي ولا تدوين الافكار المالية التي خطرت لي عندئذ والا جدر بي ان
اصف الموسكي وسكانه والمارين به وصفاً مقتضباً فن شاءت ان تنفكه معي
من القارئ الكرام فلتفضل للوقوف بجانب هنيهة لنرى ماسيمر امامنا
من المناظر عل يكون لها بذلك بعض اللذة

انظري ها سائس مقبل واثوابه القصية تتلأل في نور الشمس وهو
يقفز كالشيطان ويصرخ كمردة الجان ووراءه خيول مطهمة تجر عربة جميلة
تقل سيدات مثریات يصح فيهن قول المتنبي

فمن الظباء سـوالفاً ونحوراً والخيرزان معاطفاً وخصوراً

ثم اتخذن من الحرير جلابياً ونظمن من حجب اللدام ثغوراً

ولكن اندرين ياسيديتي من هي تلك الحسنة الرافلة في اثوابها
الحريرية التي خيطت على آخر زي أوربي هي امرأة مستخدم لا ثروة له
ولا دخل عنده سوى مرتب شهري لا يزيد عن الثلاثين جنيهاً تنفقه هذه
الظالمة على بذخها وامرافها تشبهاً باغنياء القوم وسراهم مع ان زوجها اذا انفصل
اليوم من خدمته لا ضطرت غداً الى التقير أو لاحتاجت قوتها الضروري
أما تينك السيدتين الجالستين في تلك العربة المفروشة باجمل الاقشة
واثمنها المبرقتين بذينك البرقعين الذين هما أشبه شيء بغمامة لطيفة تسترما

بشع من الملاح وتكسب بشرة الوجه لوناً صافياً وتزيد سواد العيون
 لمعاناً وثيراً فأفهل تدرين من هما؟ هما سيدتان من كرائم البلاد برزتا لميدان
 الموسيقى ولا غرض لهما ولا شغل سوى اعلان ابهتهما واشتهار جمالهما
 استجلاباً لا عجاب الناس مع انهما لم تناما ليلة مسهما وهما مفتكرتان بالقضية
 التي قد رفعتاها زوراً على بعض اقاربهما بشأن ميراث تحاولان تبذيره
 على المحاكم والمحامين تشقياً لقليل عداوتهما وأعوذ بالله من عداوة الاهل
 وذلك الشاب المتوكي على فراش عربته واسان حال يقوله انظروا
 الي . . . اعجبوا بي . . . تاملوا بفنائي . هل تعلمين من هو؟ هو شاب قد انفق ثروة
 ابيه جزافاً وهو ذاهب الآن الى صيرفي عندنا يحتلي به يتذلل بين
 يديه ويستعطفه ليدائنه مبلغاً من المال يعده بوفائه اياه مع فوائظه الفاحشة
 من ميراث عمته المسنة المثرية متى اهتدى عزرائيل الى قبض روحها .
 وذلك الكهل تدرين من هو؟ هو امير من اغنياء البلاد قد خاف
 له والده عقاراً واموالاً طائلة فسلم ادارتها لوكلاء يعشون بها ويتلاعبون فيها
 كيف شاؤوا . انظري الى ملاحه وتألمي في آثار الاكثاب والغم البادية عليها
 فما سبب غمه وكثابته باترى؟ اتظنين انه مهتم لنقص مقياس النيل او لعجز
 بدا في الدخل اولدودة اضرت بالاقطان؟ كلا . هو مغموم ومكتئب
 لحوفه من عدم الحصول على خدمة في حكومة البلاد يطمع بنوالها مع
 ان مرتبها الشهري لا يوازي مرتب مستخدم صغير من مستخدمي دارته
 الواسعه . وهو ذاهب الآن الى أحد المستشارين الانجليز فيندى عنده
 مركزة وغناه وابته ويتعطف ويتلطف ويسبل رقة استعطافاً لحاظر ذلك
 المستشار ليساعده على نوال ما يتفنيه . { البقية لربع ساعة اخرى }